المقاومة العراقية

2003-2014

⚡ 2003 بداية الشرارة والموقع الجغرافي:

انطلقت العمليات الأولى للمقاومة بوتيرة سريعة جداً عقب الغزو عام 2003. تركزت النواة الأولى للمقاومة المسلحة في المنطقة التي عُرفت عسكرياً بـ "المثلث السني" (الذي يمتد بين بغداد، الفلوجة، تكريت، سامراء، والموصل)، وسرعان ما امتدت العمليات لتشمل العاصمة بغداد وحزامها، ومحافظات ديالى والأنبار وصلاح الدين ونينوى وكركوك. [2]

🤝 طبيعة الفصائل وتصنيفها عام 2003:

تعددت خلفيات الفصائل المسلحة التي تشكلت في ذلك العام لمواجهة الاحتلال، ويمكن تقسيم أبرزها إلى:

- فصائل وطنية وإسلامية: اعتمدت على إستراتيجية حرب العصابات ضد الآليات والجنود الأمريكان، ومن أبرزها:
  - كتائب ثورة العشرين (المقاومة الإسلامية الوطنية) والتي أصدرت بيانها الأول في حزيران 2003.
  - الجيش الإسلامي في العراق.

- ◦ جيش المجاهدين وجيش الراشدين.
- بقايا النظام السابق والجيش المنحل: ضمت ضباطاً وجنوداً من الجيش العراقي السابق ومجموعات مثل "فدائيي صدام" و"جيش محمد"، والذين اعتمدوا على مخازن السلاح الذخيرة الهائلة التي تُرِكت بعد انسحاب الجيش التقليدي.
- جماعات سلفية جهادية: مثل جماعة "أنصار الإسلام" ومجموعات أخرى اندمجت لاحقاً تحت قيادة "أبو مصعب الزرقاوي" لتشكل ما عُرف بتنظيم القاعدة في العراق.
- الفصائل الشيعية المسلحة: أبرزها جيش المهدي الذي أسسه التيار الصدري بقيادة مقتدى الصدر في منتصف عام 2003 كقوة عقائدية لمواجهة الوجود الأمريكي وتأمين مناطق واسعة في بغداد والجنوب العراقي. [5, 6, 7, 8, 9, 10]

⚔️ التكتيكات العسكرية الأبرز في 2003:

تميزت عمليات المقاومة في عامها الأول بأساليب قتالية استنزفت قوات التحالف: [11]

١. العبوات الناسفة المبتكرة (IEDs): زرع الألغام والقذائف على جوانب الطرق لاستهداف الأرتال العسكرية والآليات المدرعة.
٢. الكمائن وحرب الشوارع: إطلاق قذائف "آر بي جي" (RPG) والأسلحة الرشاشة الخفيفة والمتوسطة ضد دوريات المشاة.

٣ قناص بغداد (جوبا): بدأت تظهر في شوارع العاصمة ملامح عمليات القنص المنظمة والشبحية التي استهدفت الجنود بشكل مباشر وصورت عملياتها إعلامياً.
٤ الهجمات الانتحارية والسيارات المفخخة: استهدفت مقرات القيادة الأجنبية والشرطة العسكرية، مثل هجوم الناصرية ضد القوات الإيطالية في تشرين الثاني 2003 (ما عُرف بهجوم رمضان). [12, 13]

📉 التداعيات والرد الأمريكي:

أجبرت هذه العمليات المتصاعدة الإدارة الأمريكية على إلغاء فكرة الانتهاء السريع للحرب؛ حيث تحول إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش عن "انتهاء العمليات العسكرية الكبرى" في مايو 2003 إلى مواجهة استنزاف دموية طويلة كلفت الجيش الأمريكي آلاف القتلى والجرحى على مدار السنوات اللاحقة. [11, 14, 15]

- 2004:

شهد عام 2004 ذروة التحول العسكري في تاريخ المقاومة العراقية، حيث انتقلت من مرحلة "حرب العصابات الخاطفة" إلى مرحلة "السيطرة على المدن" والمواجهات الجبهوية المباشرة ضد قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة، وهو العام الأشد دموية وعنفاً منذ بداية الغزو.

⚔️ أبرز المعارك والأحداث المفصلية في 2004:

- معركة الفلوجة الأولى (نيسان/أبريل 2004): انطلقت بعد مقتل 4 متعاقدين أمنيين أمريكيين من شركة "بلاك ووتر". حاصرت القوات الأمريكية المدينة، لكنها واجهت مقاومة عنيفة شرسة أجبرتها على التراجع وإبرام هدنة، مما جعل الفلوجة رمزاً للمقاومة خارج سيطرة الحكومة المؤقتة والتحالف.
- انتفاضة جيش المهدي الأولى والثانية (ربيع وصيف 2004): تفجرت المواجهات بين جيش المهدي والقوات الأمريكية في بغداد (مدينة الصدر) ومحافظات الوسط والجنوب (النجف، كربلاء، البصرة، الكوت) بعد إغلاق صحيفة الحوزة واعتقال مساعدين لمقتدى الصدر. وتوجت بـ معركة النجف الثانية في آب/أغسطس التي انتهت بوساطة المرجعية الدينية.
- معركة الفلوجة الثانية / عملية الفجر (تشرين الثاني/نوفمبر

2004): أضخم معركة مدن خاضها الجيش الأمريكي منذ حرب فيتنام. شنت القوات الأمريكية والبريطانية هجوماً تدميرياً شاملاً على المدينة باستخدام الأسلحة الثقيلة والفوسفور الأبيض لإعادة السيطرة عليها، وخلفت المعركة خسائر بشرية هائلة وموجة نزوح واسعة.

- معركة الموصل (تشرين الثاني/نوفمبر 2004): بالتزامن مع معركة الفلوجة الثانية، شنت فصائل المقاومة هجوماً واسعاً وسيطرت على أجزاء كبيرة من مدينة الموصل ومراكز الشرطة فيها، مما دفع القوات الأمريكية لإعادة توجيه وحدات عسكرية لتأمين شمال العراق.

📈 التغيرات الإستراتيجية والظواهر الجديدة:

- بروز تنظيم التوحيد والجهاد: أعلن "أبو مصعب الزرقاوي" بيعته لتنظيم القاعدة في تشرين الأول/أكتوبر 2004، ليتحول التنظيم إلى اسم "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين"، متبنياً إستراتيجية تصعيدية شملت السيارات المفخخة واستهداف المدنيين والمؤسسات الحكومية إلى جانب القوات الأجنبية.
- ظاهرة اختطاف الأجانب: شهد عام 2004 انتشاراً واسعاً لعمليات خطف الرهائن الأجانب (صحفيين، سائقي شاحنات، متعاقدين أمنيين) من قبل فصائل مختلفة للضغط على الدول

سحب قواتها، وظهور تسجيلات الفيديو الشهيرة للإعدامات والتي أثرت بقوة على الرأي العام العالمي.

- تأسيس "مجلس شورى المجاهدين": بدأت تظهر ملامح تنسيق وتوحيد لبعض الفصائل الإسلامية السنية لمواجهة الضغط العسكري الأمريكي المتزايد.

📊 التداعيات السياسية والعسكرية:

١ ارتفاع خسائر التحالف: سقط للحلفاء في هذا العام أكبر عدد من القتلى (أكثر من 850 جندياً أمريكياً في عام واحد)، مما بدد تماماً وعود الإدارة الأمريكية بـ"استقرار سريع" للعراق.

٢ انتقال السيادة الشكلي: اضطرت الولايات المتحدة لحل سلطة الائتلاف المؤقتة برئاسة بول بريمر ونقل السيادة إلى حكومة عراقية مؤقتة برئاسة إياد علاوي في حزيران/يونيو 2004 لمحاولة إضفاء شرعية سياسية تُضعف زخم المقاومة.

٣ توسع الانقسام المجتمعي: بدأت ملامح الاستقطاب الطائفي تلوح في الأفق نتيجة تباين المواقف من العملية السياسية الجارية تحت مظلة الاحتلال وتعدد مرجعيات وأهداف الفصائل المسلحة.

- 2005:

شهد عام 2005 تحولاً إستراتيجياً في مسار المقاومة العراقية، حيث ركزت الفصائل المسلحة على استهداف العملية السياسية التي رعتها الولايات المتحدة (كالانتخابات وكتابة الدستور)، بالتزامن مع بداية صعود عنيف للموجة الطائفية ودخول البلاد مرحلة المواجهة الاستخباراتية والأمنية المعقدة.

⚔️ أبرز المعارك والعمليات العسكرية في 2005

- عمليات الستار الفولاذي والرمح (صيف وخريف 2005): شنت القوات الأمريكية بسلسلة عمليات عسكرية واسعة في محافظة الأنبار وعلى طول الحدود السورية (مثل مدن القائم، حديثة، وهيت) لقطع خطوط إمداد المقاتلين الأجانب والسلاح وتدمير معاقل الفصائل هناك.
- معركة القائم (أيار/مايو 2005): واجهت فيها القوات الأمريكية مقاومة شرسة من فصائل محلية وتنظيم القاعدة عند الحدود العراقية السورية، واعتبرت من المحطات البارزة في محاولات خنق خطوط الدعم المسلح.
- حرب العبوات الخارقة للدروع (EFPs): شهد هذا العام دخول جيل جديد ومتطور من العبوات الناسفة (العبوات الخارقة للدروع المخروطة) والتي كانت تُصنع محلياً أو تُهرب، مما

تسبب في رفع معدل تدمير دبابات "أبرامز" وعربات "برادلي" الأمريكية بشكل غير مسبوق.

📈 التحولات الإستراتيجية والسياسية في 2005:

- استهداف الانتخابات والدستور: قاطعت أغلب القوى والفصائل السنية العملية السياسية، واعتبرت المشاركة فيها "خيانة". وشنت الفصائل هجمات مكثفة بسيارات مفخخة وقذائف هاون استهدفت مراكز الاقتراع خلال الانتخابات التشريعية (كانون الثاني/يناير 2005) والاستفتاء على الدستور (تشرين الأول/أكتوبر 2005).
- تصاعد الخلافات الداخلية (بداية الصدام بين الفصائل): شهد أواخر عام 2005 بداية شرخ حقيقي بين الفصائل الوطنية والإسلامية العراقية (مثل كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي) وبين تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بقيادة الزرقاوي؛ بسبب توسع القاعدة في تكفير المدنيين، واستهداف أبناء العشائر الذين انخرطوا في سلك الشرطة والجيش الجديد، واستهداف المساجد والحسينيات.
- تأسيس جبهات التنسيق الفصائلية: حاولت الفصائل ذات الصبغة الوطنية والإسلامية التميز عن نهج القاعدة العنيف تجاه المدنيين، فبدأت ملامح تشكيل مجالس سياسية وعسكرية تعلن صراحة أن هدفها "الاحتلال فقط" دون

المدنيين العراقيين.

📊 التداعيات والأثر العام:

١. نزيف مستمر للجيش الأمريكي: استمر عام 2005 بحصد مئات الجنود الأمريكيين (قتل قرابة 846 جندياً أمريكياً في هذا العام)، وظلت بغداد والأنبار ومحيطهما مناطق استنزاف يومي لا تتوقف.
٢. صعود نفوذ الشركات الأمنية والمليشيات: في مقابل عمليات المقاومة، اعتمدت الحكومة العراقية والجانب الأمريكي بشكل أوسع على مليشيات حكومية وخاصة (مثل لواء الذئب التابع لوزارة الداخلية)، مما فتح الباب لاتهامات واسعة بإنشاء "فرق الموت" والاعتقالات العشوائية على الهوية.
٣. التمهيد للحرب الأهلية: شكلت إستراتيجية السيارات المفخخة التي استهدفت الأسواق والأحياء السكنية الشيعية من جهة، والردود الانتقامية للمليشيات من جهة أخرى، الأرضية الخصبة التي فجرت الحرب الأهلية الطائفية الشاملة مطلع العام التالي (2006).

- 2006:

كان عام 2006 المنعطف الأكثر دموية وتعقيداً في تاريخ العراق؛ حيث تداخلت فيه عمليات المقاومة ضد قوات الاحتلال الأمريكي مع أتون حرب أهلية طائفية شاملة غيرت طبيعة الصراع بالكامل، وشهدت خريطة الفصائل المسلحة تصدعات وتحولات كبرى [تاريخ العراق بين عامي 2003 و 2011].

💣 الحدث المفصل: تفجير مرقدي العسكريين في سامراء (شباط/ فبراير 2006)

شكل تفجير ضريح الإمامين العسكريين في سامراء في 22 شباط 2006 الشرارة التي فجرت حرباً طائفية شرسة في عماد البلاد.

- استغلت جماعات العنف هذا الحدث لخلط الأوراق.
- اندلعت موجة تصفيات متبادلة على الهوية، واستهداف للمساجد، وتهجير قسري للعائلات في بغداد والمحافظات المختلطة.
- تراجع التركيز النسبي لبعض الفصائل على مواجهة المحتل ليدخلوا في معارك الدفاع عن مناطقهم أو الانخراط في الصراع الطائفي.

⚔️ مقتل الزرقاوي وتأسيس "دولة العراق الإسلامية":

- مقتل أبو مصعب الزرقاوي: في حزيران/يونيو 2006، قُتل زعيم تنظيم القاعدة في العراق بغارة جوية أمريكية في ديالى، وتولى القيادة بعده "أبو حمزة المهاجر".
- إعلان "دولة العراق الإسلامية": في تشرين الأول/أكتوبر 2006، أعلن تنظيم القاعدة بالتحالف مع فصائل صغيرة تأسيس ما أسموه "دولة العراق الإسلامية" بزعامة "أبو عمر البغدادي". واشترط التنظيم على كافة الفصائل مبايعته، مما عمق الخلافات الداخلية بشكل حاد.

💥 الانشقاق الكبير: بداية الصدام بين الفصائل والعشائر (ظهور الصحوات):

شهد أواخر عام 2006 تحولاً جذرياً في بيئة المقاومة في المناطق السنية (خاصة الأنبار):

- تغول تنظيم القاعدة: فرض التنظيم أحكاماً متشددة على السكان، واستهدف شيوخ العشائر، واحتكر الموارد المالية والقرار العسكري.
- تأسيس صحوة الأنبار: قاد الشيخ "عبد الستار أبو ريشة" تحالفاً عشائرياً في أواخر 2006 بدعم عسكري ومالي أمريكي

مباشر لمواجهة تنظيم القاعدة وطرده من المدن، مما شق صف البيئة الحاضنة للمقاومة.

- الصدام المسلح: خاضت فصائل مثل (كتائب ثورة العشرين، والجيش الإسلامي) معارك تصفية حقيقية ضد القاعدة لحماية أنفسهم وعشائرهم من بطش التنظيم.

🛡️ العمليات ضد قوات التحالف في 2006:

رغم الاقتتال الداخلي، استمرت العمليات ضد الجيش الأمريكي بوتيرة عنيفة جداً:

- ذروة خسائر أمريكا: اعتبر عام 2006 من أشد الأعوام كلفة بشرية للجيش الأمريكي؛ حيث قُتل فيه قرابة 822 جندياً أمريكياً.
- معارك شارع حيفا ومدينة الصدر: شهدت بغداد مواجهات شرسة بين القوات الأمريكية والمليشيات الشيعية (مثل جيش المهدي) التي وسعت نفوذها بشكل هائل في العاصمة لحماية مناطقها وإدارة الصراع الطائفي.

- 2007:

كان عام 2007 عام حسم الصراع العسكري وتغيير قواعد اللعبة في العراق؛ حيث دفعت الولايات المتحدة بأكبر حشد عسكري لها منذ الغزو للسيطرة على الأوضاع، بالتزامن مع توسع مشروع "الصحوات" العشائرية، مما أدى إلى تراجع كبير في نفوذ تنظيم القاعدة وانقسام عميق في خارطة الفصائل المسلحة.

🇺🇸 الإستراتيجية الأمريكية الجديدة: "الزيادة العسكرية" (The Surge)

في مطلع عام 2007، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن إستراتيجية جديدة شملت:

- إرسال 30 ألف جندي إضافي إلى العراق ليرتفع إجمالي القوات الأمريكية إلى قرابة 170 ألف جندي.
- خطة "فرض القانون" في بغداد: بقيادة الجنرال ديفيد بتريوس، والتي ركزت على خروج الجنود من القواعد الكبرى والانتشار داخل الأحياء السكنية وإقامة جدران كونكريتية لعزل المناطق ووقف الاقتتال الطائفي.

🤝 توسع "الصحوات" والصدام الشامل مع القاعدة:

شهد عام 2007 التطور الأبرز في البيئة الحاضنة للمقاومة في المناطق السنية:

- انقلاب العشائر والفصائل على القاعدة: تمدد مشروع "صحوة الأنبار" ليشمل محافظات صلاح الدين، ديالى، وحزام بغداد تحت مسمى "أبناء العراق".
- معارك التصفية: خاضت فصائل مثل (الجيش الإسلامي، وجيش المجاهدين، وكتائب ثورة العشرين) إلى جانب أبناء العشائر معارك دموية لطرد تنظيم "دولة العراق الإسلامية" (القاعدة) من المدن والقرى بعد أن ضاقوا ذرعاً بعمليات الاغتيال والتكفير وتدمير البنى الاجتماعية.
- تأسيس جبهة الجهاد والإصلاح: تشكلت من فصائل إسلامية وطنية أعلنت براءتها من نهج القاعدة وركزت على حصر قتالها ضد المحتل، لكن زخمها تراجع بسبب الضغط المزدوج من القوات الأمريكية والقاعدة.

⚔️ المواجهات العسكرية وخسائر الطرفين:

رغم الخطط الأمنية الشديدة، سجل عام 2007 أرقاماً قياسية في العنف:

- الذروة الدموية للجيش الأمريكي: اعتبر عام 2007 العام الأكثر كلفة بشرية للجيش الأمريكي في العراق على الإطلاق، حيث قُتل فيه 904 جنود أمريكيين، وتكبدت القوات خسائر هائلة في الشهور الأولى من العام (آيار وحزيران) قبل أن تبدأ الأوضاع بالاستقرار النسبي أواخر العام.
- استهداف القوات البريطانية في الجنوب: كثفت فصائل شيعية (مثل جيش المهدي وفصائل منشقة عنه عُرفت بالعصائب والخاصة) هجماتها بالصواريخ والعبوات الناسفة ضد القوات البريطانية في البصرة، مما أجبر بريطانيا على بدء الانسحاب من وسط المدينة إلى القاعدة الجوية في مطار البصرة في أيلول/سبتمبر 2007.

📉 الحصيلة والأثر مع نهاية 2007:

مع نهاية العام، نجحت الإستراتيجية الأمريكية المدعومة بالصحوات في خفض معدلات العنف والعمليات الانتحارية بنسبة تجاوزت 60%. وتراجع نفوذ تنظيم القاعدة بشكل غير مسبوق

واضطر للاختباء في الصحراء ومحافظة نينوى، مما مهد الطريق للحكومة العراقية لفرض سيطرتها التدريجية وتوقيع اتفاقية الانسحاب لاحقاً.

- 2008:

كان عام 2008 عام بسط سلطة الدولة العراقية وانحسار عهد المليشيات والمواجهات الكبرى؛ حيث استغلت الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي تراجع تنظيم القاعدة لتشن حملات عسكرية واسعة لفرض القانون، تُوجت بتوقيع اتفاقية الانسحاب الإستراتيجي مع الولايات المتحدة.

⚔️ صولة الفرسان: تفكيك نفوذ المليشيات الشيعية

شهد ربيع عام 2008 تحولاً جذرياً في مناطق وسط وجنوب العراق وبغداد من خلال عمليات عسكرية حكومية مدعومة بغطاء جوي أمريكي:

- عملية صولة الفرسان في البصرة (آذار/مارس 2008): شنت الحكومة هجوماً مفاجئاً لانتزاع السيطرة على مدينة البصرة والموانئ من هيمنة جيش المهدي وفصائل أخرى كانت تتحكم باقتصاد المدينة.
- معارك مدينة الصدر وبغداد: امتدت المواجهات فوراً إلى

العاصمة بغداد (معقل التيار الصدري)، وشهدت معارك عنيفة واستهدافاً للمنطقة الخضراء بالصواريخ، مما دفع مقتدى الصدر في النهاية لإعلان تجميد جيش المهدي بالكامل وتحويله لعمل عقائدي وثقافي (لواء اليوم الموعود لاحقاً).

- عمليات ميسان والديوانية: تمددت الحملة الأمنية لتفكيك شبكات السلاح والتهريب في بقية المحافظات الجنوبية، مما عزز بشكل كبير من شعبية المالكي كرجل دولة يضرب الخارجين عن القانون بغض النظر عن طائفتهم.

🏜️ ملاحقة القاعدة في الشمال (عمليات نينوى وديالى):

بعد طرد تنظيم "دولة العراق الإسلامية" (القاعدة) من الأنبار وحزام بغداد عام 2007، تحولت مدينة الموصل ومحافظة ديالى إلى المعاقل الأخيرة للتنظيم:

- عملية زئير الأسد (أم الربيعين): شنت القوات العراقية حملة كبرى في الموصل لتطهيرها من خلايا القاعدة المسؤولة عن عمليات الاغتيال والابتزاز المالي.
- عملية بشائر الخير في ديالى: استهدفت خلايا التنظيم وبقايا الفصائل المسلحة في البساتين والمناطق الوعرة لتأمين العاصمة بغداد من الهجمات الانتحارية.

✍️ الاتفاقية الأمنية العراقية الأمريكية (SOFA):

توجت التحولات العسكرية في عام 2008 بنجاح سياسي وإستراتيجي كبير تمثل في توقيع الاتفاقية الأمنية بين بغداد وواشنطن في تشرين الثاني/نوفمبر 2008، والتي نصت صراحة على:

١ انسحاب القوات الأمريكية من المدن والبلدات العراقية بحلول منتصف عام 2009.
٢ الانسحاب الكامل والنهائي لجميع القوات الأمريكية من الأراضي العراقية بنهاية عام 2011.

📊 التراجع الحاد في خسائر الجيش الأمريكي:

نتيجة لنجاح مشروع الصحوات (أبناء العراق) الذين بلغ عددهم قرابة 100 ألف مقاتل يتقاضون رواتبهم من الحكومة وأمريكا لحفظ الأمن، وتجميد جيش المهدي، انخفضت عمليات المقاومة والاشتباكات بشكل قياسي:

- انخفض عدد قتلى الجيش الأمريكي في عام 2008 إلى 314 جندياً (مقارنة بـ 904 في عام 2007).
- استعادت الحكومة العراقية زمام المبادرة الأمنية في معظم أرجاء البلاد، وبدأت ملامح الحياة الطبيعية والأسواق تعود

تدريجياً إلى المدن الكبرى.

- 2009:

كان عام 2009 عام الانتقال الفعلي للسيادة الأمنية إلى القوات العراقية وبداية الانسحاب الأمريكي المنظم من مراكز المدن، حيث شهد تراجعاً كبيراً في العمليات العسكرية المباشرة (حرب الشوارع) وتحولاً نحو الهجمات التفجيرية الكبرى التي استهدفت مفاصل الدولة لإثبات عدم جاهزية الأمن العراقي.

🇮🇶 يوم السيادة الوطني: الانسحاب الأمريكي من المدن (30 حزيران 2009):

تطبيقاً للاتفاقية الأمنية الموقعة عام 2008، شهد يوم 30 حزيران/ يونيو 2009 حدثاً تاريخياً بارزاً:

- إخلاء المدن: انسحبت القوات الأمريكية بالكامل من جميع المدن والبلدات والقصبات العراقية، وتمركزت في قواعد عسكرية كبرى ومعزولة خارج الحدود البلدية.
- إعلان العيد: أعلنت الحكومة العراقية هذا اليوم عطلة رسمية باسم "يوم السيادة"، وتسلمت القوات المسلحة العراقية (الجيش والشرطة) المسؤولية الأمنية الكاملة داخل المدن.

💣 تفجيرات الأيام الدامية (استهداف مفاصل الدولة):

💣 تفجيرات الأيام الدامية (استهداف مفاصل الدولة):

بعد انحسار مواجهاتها المباشرة مع الجيش الأمريكي نتيجة انسحابه، غيرت الجماعات المسلحة (وعلى رأسها تنظيم "دولة العراق الإسلامية") تكتيكاتها، وشنت سلسلة تفجيرات منسقة وهائلة بسيارات مفخخة استهدفت الوزارات والمؤسسات السيادية في بغداد لإحراج الحكومة، وعُرفت بالأيام الدامية:

- الأربعاء الدامي (19 آب 2009): استهداف وزارتي الخارجية والمالية، وأسفر عن مقتل وإصابة المئات وتدمير هائل في الأبنية المحيطة.
- الأحد الدامي (25 تشرين الأول 2009): استهداف وزارة العدل ومجلس محافظة بغداد.
- الثلاثاء الدامي (8 كانون الأول 2009): سلسلة تفجيرات استهدفت محاكم ومقار حكومية ومعهد الفنون الجميلة.

📉 مصير الفصائل المسلحة والصحوات في 2009:

- انتقال ملف الصحوات: تسلمت الحكومة العراقية رسمياً ملف إدارة وتمويل مقاتلي "الصحوات" (أبناء العراق) من الجيش الأمريكي. ساد هذا الملف الكثير من التوتر والشكوك؛ حيث تخوف مقاتلو الصحوات من عمليات ملاحقة أو قطع الرواتب،

وتأخر دمجهم في الأجهزة الأمنية الرسمية.

- انقسام فصائل المقاومة: انقسمت الفصائل ذات الصبغة الوطنية (مثل كتائب ثورة العشرين والجيش الإسلامي)؛ فمنهم من اتجه للعمل السياسي السري والعلني ترقباً للانسحاب الأمريكي الكامل، ومنهم من جمد نشاطه العسكري تماماً بسبب غياب الأهداف الأمريكية في الشوارع وخسارة الحاضنة الشعبية المتعبة من الحروب.

📊 حصيلة الخسائر الأمريكية والأمنية:

مع غياب الاحتكاك المباشر في الشوارع، هبطت خسائر الجيش الأمريكي إلى أدنى مستوياتها منذ الغزو:

- قُتل في هذا العام 149 جندياً أمريكياً فقط (نصفهم تقريباً في حوادث غير قتالية)، وهو انخفاض حاد مقارنة بالأعوام السابقة.
- تصاعدت في المقابل خسائر المدنيين وقوات الأمن العراقية نتيجة التفجيرات الانتحارية والسيارات المفخخة الضخمة في العاصمة بغداد.

- 2010:

كان عام 2010 عام التحول من العمليات القتالية إلى المهام الاستشارية للجيش الأمريكي في العراق، وشهد هذا العام أحداثاً سياسية وأمنية معقدة أبرزها الانتخابات التشريعية، وتوجيه ضربة قاصمة لقيادة تنظيم القاعدة، وتغيير المسمى العسكري للوجود الأمريكي تمهيداً للانسحاب النهائي [تاريخ العراق بين عامي 2003 و 2011].

📉 انتهاء العمليات القتالية الأمريكية: "الفجر الجديد" (New Dawn):

في 31 آب/أغسطس 2010، أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما رسمياً انتهاء العمليات القتالية للجيش الأمريكي في العراق بعد 7 سنوات من الغزو.

- جرى تغيير اسم المهمة العسكرية الأمريكية من "عملية حرية العراق" إلى "عملية الفجر الجديد".
- خُفِض عدد القوات الأمريكية في العراق ليكون أقل من 50 ألف جندياً لأول مرة منذ عام 2003.
- انحصر دور القوات المتبقية في تدريب القوات الأمنية العراقية، وتوفير الدعم الاستخباراتي واللوجستي، ومكافحة الإرهاب عند الحاجة.

🎯 ضربة قاصمة لقيادة القاعدة (مقتل البغدادي والمهاجر):

في نيسان/أبريل 2010، تلقت جماعات العنف والتنظيمات المسلحة ضربة أمنية هي الأكبر منذ مقتل الزرقاوي:

- نفذت قوة عسكرية عراقية برية، بدعم جوي واستخباراتي أمريكي، عملية نوعية في منطقة الثرثار (شمال غرب بغداد).
- أسفرت العملية عن مقتل "أبو عمر البغدادي" (أمير دولة العراق الإسلامية) ونائبه "أبو حمزة المهاجر" (وزير حرب التنظيم).
- فتح هذا التصفية الباب لصعود قيادة جديدة للتنظيم في الشهر التالي، حيث تولى "أبو بكر البغدادي" الزعامة.

🗳️ أزمة الانتخابات واستهداف المسار السياسي:

شهد آذار/مارس 2010 إجراء الانتخابات التشريعية الثانية في البلاد، والتي اتسمت باستقطاب حاد ودخول البلاد في جمود سياسي استمر 8 أشهر لتشكيل الحكومة.

- حاولت الفصائل المسلحة المتبقية وتنظيم القاعدة إفشال الانتخابات عبر قصف مراكز الاقتراع بالهاونات وتفجير العبوات.
- ركزت التنظيمات المسلحة تكتيكاتها في هذا العام على عمليات الاغتيال الصامت باستخدام "المسدسات الكاتمة

للصوت" والعبوات اللاصقة التي استهدفت ضباط الجيش والشرطة، وموظفي الدولة، وأعضاء مجالس الصحوات في بغداد والمحافظات.

⛪ **حادثة كنيسة سيدة النجاة:**

في تشرين الأول/أكتوبر 2010، اقتحم مسلحون من تنظيم "دولة العراق الإسلامية" كنيسة "سيدة النجاة" للسريان الكاثوليك في بغداد واحتجزوا عشرات الرهائن. انتهت العملية باقتحام الكنيسة من قبل القوات العراقية، وأسفرت الحادثة عن مقتل وإصابة عشرات المصلين، مما عكس استمرار التهديد الأمني رغم تراجع المواجهات المباشرة.

📊 **حصيلة الخسائر الأمريكية**

نتيجة لتبدل طبيعة المهمة العسكرية والانسحاب من المواجهات المباشرة:

- انخفض عدد قتلى الجيش الأمريكي في عام 2010 إلى 60 جندياً فقط، وكان الكثير من هذه الوفيات نتيجة حوادث غير قتالية أو هجمات صاروخية متفرقة على القواعد المعزولة.

- 2011:

- 2011:

شهد عام 2011 الخاتمة الرسمية للفصل الأول من الوجود العسكري الأمريكي في العراق؛ حيث تحقق فيه الانسحاب الكامل والنهائي لجميع القوات الأمريكية تطبيقاً للاتفاقية الأمنية الموقعة عام 2008، لتدخل البلاد مرحلة جديدة كلياً من الاعتماد الكامل على القدرات الأمنية الذاتية [تاريخ العراق بين عامي 2003 و 2011].

رحيل آخر جندي أمريكي (كانون الأول 2011) 🇺🇸

رغم المفاوضات المكثفة والمطولة التي جرت خلف الكواليس لتمديد بقاء جزء من القوات الأمريكية كمدربين، إلا أن المفاوضات تعثرت بسبب رفض الحكومة والبرلمان العراقي منح الحصانة القانونية للجنود الأمريكيين ضد القوانين العراقية.

- بناءً على ذلك، أصدر الرئيس الأمريكي باراك أوباما قراره بالالتزام بالموعد النهائي للانسحاب.
- في 18 كانون الأول/ديسمبر 2011، عبرت آخر قافلة عسكرية أمريكية الحدود العراقية باتجاه الكويت، وتم إغلاق القواعد العسكرية الكبرى (مثل قاعدة بلاد الجوية ومعسكر النصر) وتسليمها بالكامل لوزارة الدفاع العرقية.
- أُنزل العلم الأمريكي في بغداد خلال مراسم عسكرية محدودة وخاصة جرت في 15 كانون الأول 2011، معلنة انتهاء الحرب

رسمياً.

⚔️ وضع الفصائل المسلحة وعمليات الاستنزاف الأخيرة:

حاولت الفصائل المسلحة (بمختلف توجهاتها) تكثيف هجماتها في الأشهر الأخيرة التي سبقت الانسحاب لتبث إعلامياً أنها هي من "أجبرت المحتل على الرحيل":

- الفصائل الشيعية (كتائب حزب الله، عصائب أهل الحق، لواء اليوم الموعود): ركزت هجماتها بصواريخ الكاتيوشا والأشتر وقذائف الهاون على القواعد الأمريكية المتبقية خلال الصيف والبلدات القريبة منها لمنع أي تفكير بالتمديد.
- تنظيم "دولة العراق الإسلامية": استمر في شن هجمات دموية منسقة بسيارات مفخخة استهدفت المقار الأمنية ومراكز الشرطة في بغداد والمحافظات (مثل تفجيرات كركوك والبصرة والأنبار ومجزرة مجلس محافظة صلاح الدين في تكريت) في محاولة لإثبات عجز الأجهزة العراقية عن إدارة الأمن بمفردها بعد الرحيل الأمريكي.

📈 التداعيات السياسية والأمنية المباشرة (نهاية 2011):

فور اكتمال الانسحاب الأمريكي، تفجرت أزمة سياسية حادة داخل البلاد هزت التوافق الحكومي:

١. أزمة طارق الهاشمي: بعد أيام قليلة من رحيل القوات الأمريكية، أصدرت السلطات القضائية في بغداد مذكرة اعتقال بحق نائب الرئيس العراقي (طارق الهاشمي) بتهم تتعلق بالإرهاب وإدارة فرق موت، مما فجر صراعاً سياسياً طائفياً حاداً.
٢. بداية تأثر العراق بالأزمة السورية: مع اندلاع الثورة في سوريا وتحولها إلى صراع مسلح في عام 2011، بدأت خلايا تنظيم القاعدة في العراق بقيادة "أبو بكر البغدادي" بإرسال عناصر ودعم مالي وعسكري إلى سوريا لتأسيس ما عُرف لاحقاً بـ "جبهة النصرة"، مما مهد لإعادة إحياء التنظيم دولياً.

📊 الحصيلة البشرية للجيش الأمريكي في 2011:

- قُتل في هذا العام الأخير قرابة 54 جندياً أمريكياً، لتغلق المأساة البشرية الأمريكية ملفها في العراق بحصيلة إجمالية بلغت 4486 قتيلاً وأكثر من 32 ألف جريح منذ الغزو عام 2003، وفقاً للإحصاءات الرسمية لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون).

- 2012:

كان عام 2012 عام الفراغ الأمني والاختبار الأول للدولة العبقرية/العراقية بعد الانسحاب الأمريكي الكامل [تاريخ العراق بين عامي 2003 و 2011]، حيث تميز المشهد السياسي بالانسداد والاضطراب، بينما شهد المشهد العسكري إعادة تنظيم إستراتيجية خطيرة لجماعات العنف أدت إلى تصاعد تدريجي في معدلات الهجمات.

📈 حملة "هدم الأسوار" وصعود "أبو بكر البغدادي"

بعد الخسائر التي تلقتها قيادة تنظيم "دولة العراق الإسلامية" عام 2010، أعاد التنظيم ترتيب صفوفه في 2012 تحت قيادة أبو بكر البغدادي عبر خطة عسكرية منظمة:

- إطلاق حملة "هدم الأسوار": أعلن البغدادي في تموز/يوليو 2012 عن إستراتيجية ركزت على استهداف السجون العراقية الحصينة (مثل سجن تاجي وأبو غريب والمدائن) لتهريب القادة والخبراء العسكريين وصناع المتفجرات المسجونين لإعادة دمجهم في التنظيم.
- الموجات التفجيرية المنسقة: اعتمد التنظيم على تكتيك شن عشرات التفجيرات بالسيارات المفخخة والعبوات في وقت متزامن (في يوم واحد) عبر محافظات مختلفة، مستهدفاً

الأسواق والمقار الأمنية لإثبات عجز الأجهزة الاستخباراتية العراقية بعد رحيل الأمريكان.

التداخل العسكري مع الأزمة السورية 🇸🇾

أصبح عام 2012 جسراً جغرافياً وعسكرياً انتقل عبره السلاح والمقاتلون بين العراق وسوريا:

- استغل تنظيم القاعدة في العراق الانفلات الأمني في سوريا لتعزيز نفوذ "جبهة النصرة" (التي أسسها عناصر أرسلهم البغدادي من العراق كأبي محمد الجولاني).
- تحولت المناطق الحدودية في الأنبار ونينوى إلى ممرات حيوية لنقل الدعم، مما منح الفصائل المتشددة عمقاً إستراتيجياً ومخازن سلاح جديدة هُربت عبر الحدود.

🗳️ الانسداد السياسي وانطلاق "الحراك الشعبي" (الاعتصامات):

تأثر البيئة الأمنية بشكل مباشر بالخلافات السياسية الحادة في بغداد:

- تثبيت الملاحقات السياسية: استمرت تداعيات قضية طارق الهاشمي (الذي حُكم عليه بالإعدام غيابياً في تشرين الأول 2012)، وتلتها ملاحقة حمايات وزراء ومسؤولين سنة آخرين

اعتصامات المحافظات الست: في نهاية كانون الأول/ديسمبر 2012، انطلقت تظاهرات واعتصامات شعبية كبرى في محافظات الأنبار وصلاح الدين ونينوى وديالى وكركوك وأجزاء من بغداد، تحت شعارات تطالب بالتوازن، وإلغاء قانون المساءلة والعدالة، والمادة 4 إرهاب، والإفراج عن المعتقلين. شكلت هذه الساحات لاحقاً بيئة معقدة استغلتها بعض الفصائل لإعادة طرح نفسها كـ"مقاومة" أو "حماية" للمعتصمين.

🛡️ موقف الفصائل الشيعية المسلحة:

مع غياب الوجود العسكري الأمريكي في الشوارع والقواعد العراقية:

- اتجهت فصائل مثل (عصائب أهل الحق) و(كتائب حزب الله) إلى العمل السياسي شبه العلني، وافتتاح مكاتب سياسية واجتماعية.
- بدأ ينعطف جزء من اهتمام هذه الفصائل عسكرياً نحو سوريا بحلول أواخر عام 2012، تحت ذريعة "حماية المقامات الدينية" (مثل مقام السيدة زينب) والدفاع عن النظام السوري ضد الفصائل المسلحة هناك، مما شكل بداية تشكل "محور المقاومة" الإقليمي العابر للحدود.

- 2013:

شكّل عام 2013 المحطة الانتقالية الأخطر في مسار المقاومة والحراك المسلح في العراق، حيث تحول المشهد من احتجاجات شعبية مطلبية إلى مواجهات مسلحة شاملة ضد الحكومة المركزية. وجاء هذا التحول نتيجة الصدام المباشر بين المعتصمين وقوات الأمن، مما أعاد إحياء الفصائل المسلحة القديمة وفتح الباب أمام تغلغل التنظيمات المتطرفة. [1, 2, 3]

توزعت خارطة العمل المسلح والمقاومة في هذا العام عبر ثلاثة مسارات رئيسية:

1. الحراك المسلح العشائري (ثوار العشائر)

بدأ عام 2013 باعتصامات سلمية واسعة في المحافظات الست (الأنبار، صلاح الدين، نينوى، كركوك، ديالى، وحزام بغداد) تحت اسم "جمعة الصمود" و"العزة والكرامة". غير أن المنعطف المسلح فُرض فرضاً بعد حادثتين رئيسيتين: [2, 4]

- مجزرة الحويجة (أبريل 2013): اقتحمت القوات الحكومية ساحة اعتصام الحويجة في كركوك، مما أسفر عن مقتل عشرات المتظاهرين. أدى ذلك إلى إعلان العشائر تشكيل "جيش العشائر" و"المجالس العسكرية" لحماية الساحات،

- فض اعتصام الرمادي (ديسمبر 2013): في نهاية العام، أقدمت الحكومة على اعتقال النائب أحمد العلواني وفض مخيم الاعتصام بالرمادي بالقوة. واجهت العشائر هذا الإجراء بانتفاضة مسلحة عارمة أجبرت الجيش العراقي على الانسحاب مؤقتاً من الفلوجة وأجزاء من الرمادي. [1, 2, 3, 5, 6, 7]

2. فصائل المقاومة التقليدية (البعثية والإسلامية السنية):

استغلت الفصائل التي قاتلت الوجود الأمريكي قبل انسحابه عام 2011 حالة الغليان الشعبي لإعادة تنظيم صفوفها تحت غطاء الدفاع عن المعتصمين: [8, 9]

- جيش رجال الطريقة النقشبندية: قاده عزت الدوري (نائب الرئيس الأسبق صدام حسين)، ونشط بقوة في صلاح الدين وديالى ومحيط كركوك، مستقطباً ضباط الجيش العراقي السابق.
- الجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين: أصدرت هذه الفصائل التقليدية بيانات دعت فيها إلى حمل السلاح لحماية المناطق السنية مما وصفته بـ "التهميش والطائفية الحكومية"، وانخرط مقاتلوها ضمن المجالس العسكرية للعشائر. [2, 8, 10]

3. صعود تنظيم "داعش" واستغلال المشهد:

في نيسان/أبريل 2013، أعلن أبو بكر البغدادي دمج دولة العراق الإسلامية مع جبهة النصرة السورية تحت مسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

- أطلق التنظيم حملة عسكرية شرسة أواخر 2013 سميت "حصاد الأجناد"، استهدفت اغتيال قادة منصات الاعتصام، واستهداف مراكز الجيش.
- مع اندلاع المواجهات بين العشائر والجيش في ديسمبر 2013، استغل التنظيم الفراغ الأمني وتغلغل داخل الفلوجة والرمادي، فارضاً وجوده العسكري ومستحوذاً على السلاح، وهو ما مهد لاجتياحه الكبير عام 2014. [3, 11]

فصائل المقاومة الشيعية (الانتقال إلى الجبهة السورية):

على الجانب الآخر، لم يكن لفصائل المقاومة الإسلامية (الشيعية) مثل *كتائب حزب الله*، *عصائب أهل الحق*، و*منظمة بدر* صدام مسلح مباشر داخل المدن العراقية في عام 2013؛ بل تركز ثقلها العسكري في ذلك العام على إرسال المقاتلين إلى سوريا لحماية مقدسات (مثل مقام السيدة زينب) ودعم النظام السوري، قبل أن تعود بكامل قوتها إلى الساحة العراقية عقب فتوى الجهاد عام 2014. [12]

- 2014:

شهد عام 2014 تحولاً جذرياً في خارطة الفصائل المسلحة والمقاومة في العراق، حيث انتقل المشهد من التركيز على مناهضة الوجود الأمريكي إلى مواجهة صعود تنظيم "داعش" الإرهابي الذي اجتاح الموصل وشمال وغرب البلاد في يونيو من ذلك العام. [1, 2, 3]

توزعت الفصائل والتشكيلات المسلحة في هذا العام الفارغ عبر تيارين رئيسيين متناقضين في الأهداف والخلفيات:

1. الفصائل الشيعية وتأسيس "الحشد الشعبي"

شكل هجوم داعش تهديداً وجودياً للعاصمة بغداد والمقدسات، مما أدى لصدور فتوى "الجهاد الكفائي" في يونيو 2014، وعلى إثرها تأسست مظلة الحشد الشعبي التي انخرطت فيها فصائل المقاومة الإسلامية لمساندة الجيش العراقي المنهار حينها: [1, 3, 4, 5]

- الفصائل الأساسية: برزت مجموعات مسلحة منظمة مثل *منظمة بدر*، *كتائب حزب الله*، *عصائب أهل الحق*، وحركة *النجباء*.
- سرايا السلام: أعاد مقتدى الصدر تفعيل مقاتلي "جيش المهدي" سابقاً تحت مسمى *سرايا السلام* لتأمين سامراء

والمناطق المحيطة بها.

- الدور الميداني: خاضت هذه الفصائل معارك شرسة أواخر عام 2014 لإيقاف زحف التنظيم وتأمين حزام بغداد، وتطهير مناطق مثل جرف الصخر وآمرلي. [5, 6, 7]

2. الفصائل السنية وثوار العشائر:

قبل اجتياح داعش، شهد مطلع عام 2014 اشتباكات في الأنبار بين القوات الحكومية ومجموعات عشائرية مسلحة عُرفت باسم "ثوار العشائر" احتجاجاً على سياسات التهميش. [3, 8]

- جيش رجال الطريقة النقشبندية: تنظيم مسلح مرتبط بـ "حزب البعث" المحظور قاده عزت الدوري، شارك في البداية بإسقاط بعض المناطق شمال العراق.
- الصدام مع داعش: اعتقدت فصائل المقاومة السنية القديمة (التي قاتلت الأمريكيين قبل 2011) أن الهجوم فرصة لاستعادة السيطرة، لكن تنظيم داعش غدر بها قسراً في يوليو 2014.
- التصفية والتوبة: رفض تنظيم داعش أي شريك ميداني، وقام بحملات تصفية واعتقالات واسعة ضد ضباط الجيش السابق ورجال النقشبندية، وأجبرهم على تسليم سلاحهم أو "إعلان التوبة"، مما أدى لإنهاء وجودهم الفعلي على الأرض. [8, 9]

انقسم حينها مشهد المقاونة العراقية إلى تيارين رئيسيين: الحشد الشعبي والفصائل الشيعية التي تأسست بعد فتوى الجهاد الكفائي لصد تنظيم "داعش" [1.1.7، 1.3.5]، في مقابل ثوار العشائر والفصائل السنية (كالنقشبندية) التي تلاشت لاحقاً بسبب بطش وتصفية التنظيم لها [1.1.2، 1.2.1].

By: Haytham Zeidan

https://archive.org/details/@wazefapress

إقرأ أيضا...

الوظائف الحكومية الحساسة

https://archive.org/details/gov-jobs

تاريخ المواطنة و الجنسية

https://archive.org/details/nationality_202605

معسكرات المتطوعين العرب في العراق 1990-2003

https://archive.org/details/iraq-arab-army

أفلام تاريخية عراقية

https://archive.org/details/iraqi-film

إيران و العالم 2026

https://archive.org/details/iran-world-2026

المختصر في إيران 2026

https://archive.org/details/iran-2026

الأمن حسب التصنيف العالمي 2026

https://archive.org/details/World-security-2026

المصادر:

[1] https://ar.wikipedia.org

[2] https://www.cfr.org

[3] https://en.wikipedia.org

[4] https://en.wikipedia.org

[5] https://ar.wikipedia.org

[6] https://www.instagram.com

[7] https://ar.wikipedia.org

[8] https://ar.wikipedia.org

[9] https://www.aljazeera.net

[10] https://ar.wikipedia.org

[1] https://en.wikipedia.org

[2] https://ar.wikipedia.org

[3] https://ar.wikipedia.org

[4] https://albayan.co.uk

[5] https://www.bbc.com

[6] https://www.dohainstitute.org

[7] https://en.wikipedia.org
[8] https://www.aljazeera.net
[9] https://en.wikipedia.org
[10] https://www.facebook.com
[11] https://www.clingendael.org
[12] https://x.com
[13] https://ar.wikipedia.org
[14] https://historica.fandom.com

[1] https://ar.wikipedia.org
[2] https://www.facebook.com
[3] https://ar.wikipedia.org
[4] https://caus.org.lb
[5] https://altaghier.tv
[6] https://en.wikipedia.org
[7] https://media.defense.gov
[8] https://www.al-akhbar.com
[9] https://www.aljazeera.net
[10] https://www.youtube.com
[11] https://historica.fandom.com
[12] https://www.youtube.com
[13] https://ar.wikipedia.org
[14] https://www.britannica.com
[15] https://www.iwm.org.uk